

الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ

(Arabic – The eternal life is that they may know You.)

أَحْبَائِي.. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ

وَمِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ نَقْرَأُ الْأَعْدَادَ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْخَامِسِ :

"وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والان مجدني أنت أيها الأب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم".^١

لقد قال الرب يسوع في صلاته الشفاعية المذكورة بإنجيل يوحنا الأصحاح السابع عشر. مخاطباً الأب السماوي: "وهذه هي الحياة الأبدية. أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك. ويسوع المسيح الذي أرسلته". وبالتأمل في قول الرب نتضح لنا حقائق هامة نحصرها في ثلاث:

أولاً: لنعرف الإله الحقيقي يلزمنا توحي المعرفة الحقيقية.. لأن هناك معرفة هي الجهل بعينه. فليست معرفة الله مجرد معلومات عن الله نحشو بها أذهاننا ونستعين بها وقت الحاجة للخداع أو المناقشة والمجادلة. فإبليس لا تنقصه هذه المعرفة. لأن إبليس رغم معرفته هذه أسس مملكة تابعة له تسمى مملكة الظلمة انصم إليها بجهل كثيرون من الملائكة والبشر. قال عنهم الكتاب المقدس أنهم: "لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم". فستان بين معرفة ومعرفة. إن المعرفة الحقيقية هي جواز العبور إلى ملكوت الله الأبدى لتحيا مع الله حياة أبدية.^٢

كثيرون يدعون أنهم يعرفون الإله الحقيقي. ولكن للأسف من يعرفونه هو إله آخر أقنعوا به أنفسهم. أو أقنعهم به غيرهم. أو خدعهم به إبليس كي يفصلهم عن الإله الحقيقي الذي بمعرفته ينالون الحياة الأبدية في ملكوته الأبدى. إنهم في مملكة الظلمة وهم لا يذرون. سيفاجئون أجلاً أو عاجلاً بأنهم كانوا مخدوعين. ولكن بعد فوات الأوان. إن الكتاب المقدس لا يخلو من تحذيرات موجهة إلى هؤلاء المخدعين ليتحذروا. ويكشف لهم جهلهم بأجلى صورة ليرجعوا إلى المعرفة الحقيقية بالإله الحقيقي. فلقد جرفهم تيار العالم الحاضر. إن يوحنا الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الثاني يحذر بقوله: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ليس من الأب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته".^٣

إن إبليس يحاول بمكره أن يسود ويسيطر على من يقتنصهم. ويخدعهم باقتناعهم أنه لا غبار عليهم إذا جمعوا بين النقيضين. وأن يعرجوا بين الفرقتين. لا ضير في أن يشاركوا أهل العالم الاستمتاع بالشهوات العالمية وليس ما يمنع من اندماجهم مع المؤمنين فيما يمارسونه من صلاة وعبادة وصوم وأعمال الخير. إن الرب يوبخ هؤلاء بالأصحاح الأول من سفر إشعياء قائلاً: "حينما تاتون لتظهروا أمامي. من طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا ذوري؟. لست أطيق الإثم والاعتكاف. فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم. وإن كثرت الصلاة لا أسمع. اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني. كفوا عن فعل الشر تعلموا فعل الخير".^٤

بإنجيل متى الأصحاح السابع قال الرب يسوع في مواعظته على الجبل: "ليس كل من يقول لي: يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا؟. وباسمك أخرجنا شياطين؟. وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟. فحينئذ أصرخ لهم: إيي

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل يوحنا ١٧: ٣ - ٥ ،

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ٢٨ ،

^٣ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١٥ - ١٧ ،

^٤ سفر الملوك الأول ١٨: ٢١ ، سفر إشعياء ١: ١٢ - ١٧ ،

لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم". إن من يعرفون الرب معرفة حقيقية يعرفهم الرب معرفة حقيقية. ولهم أسماء مكتوبة في سفر الحياة الأبدية. أما المعرفة المزيفة فتقود أصحابها إلى الهلاك الأبدى.^١

ثانياً: كَمَالُ عَمَلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِخَلَاصِ الْبَشَرِيَّةِ هُوَ السَّبِيلُ لِلْمَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ بِالْإِلَهِ الْحَقِيقِيِّ.. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلُ قَدْ أَكْمَلْتُهُ". وَلَقَدْ كَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّيَ عَنْ ابْنِ اللَّهِ الْمَتَجَسِّدِ: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ لِكَيْتَهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخْذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانَسَانَ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ حَتَّى الْمَوْتِ الصَّلِيبِ" وَبِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِنِيقُودِيمُوسَ: "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ". إِنَّ مَعْرِفَةَ الْأَبِ السَّمَاوِيِّ هِيَ بِمَعْرِفَةِ ابْنِ اللَّهِ الَّذِي تَرَكَ "الْمَجْدَ الَّذِي كَانَ لَهُ عِنْدَ الْأَبِ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ". تَرَكَهُ مَوْفَقًا. كَيْ يَكْلَلَ بِهِ بَعْدَ نَصْرَةِ الْقِيَامَةِ.^٢

إن المعرفة الحقيقية للاله الحقيقي تأتينا بيسوع المسيح ابن الله الذي أرسله الأب. وبالروح القدس الذي يرشدنا إلى الحق لأنه "روح الحق". لقد مجد الرب يسوع الأب على الأرض. عاش بالبر كاملاً صانعاً مشيئة الأب. العمل الذي أعطاه الأب قد أكمله. لذلك قال عنه الأب: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا". قالت له السامريّة: "أنا أعلم أن مسياً الذي يُقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذلك يُخبرنا بكل شيء". قال لها يسوع: أنا الذي أكلمك هو". وحين سأل فيلبس الرب يسوع قائلاً: "أرنا الأب وكفانا قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟. الذي رأي فقد رأى الأب. ألسنت تؤمن أي أنا في الأب والأب في؟".^٣

ثالثاً: مَجْدُ الْمَسِيحِ كَانَ لَهُ عِنْدَ الْأَبِ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ.. لَقَدْ سَبَقَ وَذَكَرْنَا قَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِلْأَبِ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ: "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلُ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالْآنَ مَجَّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْأَبُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ". لَقَدْ أَخْلَى الرَّبُّ يَسُوعَ نَفْسَهُ مِنْ مَجْدِهِ الْأَسْتَى وَصَارَ فِي شِبْهِ النَّاسِ. لَمْ يَفْقِدْ ذَلِكَ الْمَجْدَ الْأَزَلِيَّ بِتَجَسُّدِهِ بَلْ تَخَلَّى عَنْهُ بِاخْتِيَارِهِ إِلَى حِينٍ. وَجَاءَ بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ عَنْ حَبَّةِ الْحِنْطَةِ "وَهُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ" أَتَهَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَاتَتْ. لَمْ تَبْقَ وَحْدَهَا. "لِذَا أَنْتَ بَثْمَرُ كَثِيرٍ". إِنَّ أَوْلَادَ اللَّهِ الَّذِينَ وُلِدُوا مِنْ فَوْقِ هُمْ الثَّمَرُ الْكَثِيرُ. وَلَقَدْ جَاءَ بِالرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي: "لَأَنَّهُ لَاقَ بِذَلِكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ وَهُوَ أَنْتَ بِإِبْنَاءِ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ يَكْمَلَ رَيْسَ خَلَاصِهِم بِالْآلَامِ".^٤

كَتَبَ أَحَدُ رِجَالِ اللَّهِ عَنْ مَجْدِ ابْنِ اللَّهِ قَالَ: "كَانَ الْمَسِيحُ حَامِلًا الْمَجْدَ الْأَزَلِيَّ بِصُورَةٍ مَحْجُوبَةٍ عَنِ الْعَيُونِ الْمَادِّيَّةِ. كَانَ كَجُنْدِي يَحْمِلُ سَيْفَهُ مَعَهُ أَيْنَمَا سَارَ. وَحَدَّ ذَلِكَ السَّيْفُ مَحْجُوبٌ فِي الْعِمْدِ. لِيَجْرُدَهُ مِنْ غِمْدِهِ مَتَى شَاءَ. فَلَمَّا أَنْتَ السَّاعَةَ اسْتَرَدَّ ذَلِكَ الْمَجْدَ. لَقَدْ اسْتَرَدَّ السَّيْفُ الْمَسِيحُ ذَلِكَ الْمَجْدَ وَهُوَ حَامِلٌ مَعَهُ بِشَرِيئَتَنَا فِي جَسَدِ مَجْدِهِ". وَكَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّيَ الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ يَقُولُ: "الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ". "وَهُوَ أَنْتَ بِإِبْنَاءِ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ". مَا أَعْظَمُهُ مِنْ رَجَاءٍ بِوَعْدِ أَكِيدٍ. قَالَ عَنْهُ يُوحَنَّا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي: "وَهَذَا هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدْنَا هُوَ بِهِ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ".^٥

عزيزي القارئ.. ليتك تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك. فقد أشرقت على قلبي بنور معرفتك. أشكرك لأنك أحببتني حباً عجبياً. أنا الخاطيء غير المستحق. أشكرك من أجل أنك منحتني خلاصاً ونظهيراً من خطاياي. في استحقاق الدّم الطاهر المسفوك عني على الصليب. دم الابن الوحيد الذي أرسلته لِفداء البشرية. أشكرك لأنك حسبتني ابناً لك وملأت قلبي بسلامك. إذ فديتني من الهلاك الأبدى ووهبتني الحياة الأبدية. أرفع صلواتي في اسم يسوع البار. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٧: ٢١ - ٢٣

^٢ إنجيل يوحنا ١٧: ٤ - ٥ & ٣: ١٣

^٣ إنجيل متى ١٧: ٥

^٤ إنجيل يوحنا ١٢: ٢٤

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٢١

رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ - ٨

إنجيل يوحنا ٤: ٢٥ - ٢٦ & ١٤: ٨ - ١٠ & ١٧

الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٠ - ١٣

رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ٢٥